

منشئ المجلة

إيوان مجتبى

الزهراء

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء السابع

نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١١

السنة الثانية

الاعلام العربية

﴿ في اللغات الاجنبية ﴾

بالنظر الى انشغال العالم السياسي بحوادث طرابلس الغرب ومراكش كثير في جرائدنا ورود اسماء العلم عن تلك الاصقاع العربية . ولما كانت الجرائد تستقي معظم اخبارها من الصحف الافرنجية رأينا اكثر هذه الاسماء مشوهاً في الترجمة تشويهاً يكاد ينزلها منزلة الاعجمي من الالفاظ . فأحيينا ان ننبه الى هذا الخطأ طالين الى كل من يهمهم هذا الأمر ان يعملوا على ملاقاته :

منذ أربع سنوات تقريباً أرسل الاستاذ نلينو الى الجمعية الجغرافية الخديوية مقالاً بحث فيه عن اسماء العالم الاسلامي الجغرافية وما يطرأ عليها من الاغلاط والتحوير في النقل من لغة الى لغة . وليس الاستاذ نلينو مجهول لدى المصريين ، فانه من علماء المشرقيات المعروفين ، وبعد ما كان مدرس اللغة العربية في كلية بالرمه (جزيرة صقلية) اختارته الجامعة المصرية منذ سنتين ليدرس في القاهرة تاريخ العلوم عند قدماء

العرب . ولقد جاءت رسالته في الموضوع الذي ذكرناه طافحة بالملاحظات الجديرة بالاعتبار

*
* *

مهما كابر المكابرون لا ينكر ان الغربي الآن قد نال الاسبقية على الشرقي في ميدان الحضارة والعلوم . وقد اصبحنا في حاجة الى الرجوع الى ابحاث علماء الغرب حتى في الامور التي تتعلق بنا أشد العلاقة . فبتنا ندرس تاريخ امتنا وجغرافية بلادنا في كتبهم ومؤلفاتهم . فأحدث ذلك عندنا تبليلاً واضطراباً في ضبط الاعلام العربية وارجاعها الى اصلها . وهذا هو الامر الذي قام الاستاذ نلينو يدعو الى تلافيه اعني آفة التحوير بل التشويه الذي يدخل على الاعلام الشرقية . فان كتاب الافرنج وعلماءهم قلما يحسنون نقل هذه الكلمات بلفظها الصحيح الى لغاتهم . ولذلك ، على ما نرى ، سببان : الاول ان آذانهم لم تعود سماع بعض مقاطع ومخارج لغاتنا فيسيئون كتابة ما يسمعون من اسماء الاعلام . والثاني - وربما كان هذا هو السبب الاساسي - ان اللغات الاجنبية تخلو من بعض حروف اللغات الشرقية ولا سيما الحروف الحلقية كالحاء والحاء والعين والقاف ، فيستعيضون عنها بحروف تماثلها على قدر الامكان ، وكثيراً ما يخلط هؤلاء الكتاب بين التاء والطاء ، والدال والضاد ، والسين والصاد ، والقاف والكاف الخ وذلك للسبب نفسه ، اي خلو لغاتهم من حروف فارقة بين هذه المخارج ، فتجيء كتاباتهم احياناً بعيدة عن اصلها ، غريبة في وضعها ، وكثيراً ما يلبسونها بالنقل حلة

جديدة ، فيتعذر على قارئها او مترجمها اعادةها الى اصلها . من ذلك انهم يكتبون صلاح الدين سلاَدَن ، ونخر الدين فِهْرادَن ، وابن رشد افرَويِس ، وابن سينا افيسن ، ووهران اُاران ، وعين ماضي اَيْن مدها ، الى غير ما هنالك من هذا القبيل مما يطول بنا ايراده

*
* *

ياخذ الغربيون قطننا وحريرنا فيصبغونه وينسجونهُ ويعيدونه الينا ، فهل نستغرب اذا اخذوا كلماتنا فنحتوها وصقلوها واعادوها الينا مصبوغة بصبغة لهجاتهم ؟

على ان هؤلاء الكتبة لا يلامون في كل الاحوال على هذا التحريف لما قدمنا من الاسباب . ولكن اللوم علينا ، نحن معشر الشرقيين ، فاننا عندما نقرأ مثل هذه الاسماء الشرقية او نضطر الى نقلها الى العربية نأخذها عن الافرنجية ونكتبها بحروف تماثل حروف صورتها الغربية كأنها غربية عنا . فتبقى في حلتها الاجنبية كأنها من الكلمات الموضوعة في اكاديمية اللغة في باريس او لندره او برلين . ولا نذكر من هذا القبيل على سبيل الفكاهة الا ذاك الذي ترجم سلاَدَن (صلاح الدين) بلفظة سلادينوس (؟) ألا رحم الله السلطان الايوبي وكفاه شرّ المعربين

اما الآن — وقد أخذ علماء الغرب يقبلون أيما اقبال على درس العربية والفارسية والسريرية وسائر اللغات الشرقية من ميتة وحية — فأنهم تنبهوا للامر ، لانه تعذر عليهم مراراً تطبيق أسماء الاعلام على اصلها عندما رأوها في ذلك الاصل بعدما ألفوا شكلها الاجنبي . فاخذوا

ينقبون ويبحثون ويظالمون في كتب قدماء العرب ليعيدوا الى هذه الاسماء صورتها الحقيقية

هذا بعض ما خطر على البال عندما تصفحنا مقالة الاستاذ نلينو . وكان حضرته قد كتب قبل اليوم ما مفاده :

« طبع في بولاق سنة ١٨٩٣ كتاب اسمه « تاريخ العرب وآدابهم » لجامعة قانديك وفيلبيدس ، صدره الكاتبان بمقدمة جغرافية عن جزيرة العرب ترى فيها اكثر الاسماء مشوهاً اي تشويه لنقلها هذه الكلمات عن لغات اجنبية دون مراعاة أصلها فيجعلون مثلاً (ص ٦) جزيرة « خوريان » كوريان ، وبلد « الكويت » قويط ، و« جبل العارض » الجبل العريض ، و« القصيم » القسم . . . »

هذا وقد توفق الاستاذ نلينو الى تنقيح اسماء مختلفة فاعادها الى أصلها واكثرها من اسماء الامكنة في مراکش والجزائر ، وهي مغلوطة الكتابة حتى على الرسوم الجغرافية المعول عليها ، وها نحن نورد أهمها للفائدة :
تل امرنا والصحيح تل العمارنة ، قبيلة دوى منيه والصحيح ذوي منيع . وسهل تافراته والصحيح سهل تافراطا ، وقد ورد ذكره في ابن خلدون وسائر مؤرخي بلاد المغرب

وقد ذكر العرب في كتبهم قبائل ايت سفروشن وايت سخمان . فصارت في كتاباتنا الحديثة ايت شروشن وايت سخمان . وقبيلة غياثة صارت رياطة

ونحن نعتقد ان سبب هذا التحوير الاخير ان بعض الافرنسيين

كما هو معروف يلفظ الراء كالغين ، كذلك قل عن وادي تدغه فقد
حوروها فصارت وادي طدرة

اما وادي ذرافصوابها وادي درعة ومدينة ششوان صوابها الشاون
ولاجال الآن لايراد كل الاسماء الجغرافية التي أعادها الاستاذ
لنيلو الى أصلها كما وردت في كتب العرب فلا تبقى تحت رحمة المترجمين
بشوهونها عندما ينقلونها عن الافرنج بعد ما يكون هؤلاء قد حرفوها
في نقلها الى لغتهم

ولا بد في هذا المقام من ذكر اسم عالم آخر هو من ابناء الشرق
قد أدّى مثل هذه الخدمة اعني به الامير شكيب ارسلان اللبناني
المعروف لدى قراء « الزهور » فانه في رواية « آخر بني سراج » التي
نقلها الى العربية عن الكاتب الفرنسي شاتوبريان بحث أدق بحث
عن الاعلام الاندلسية الشائعة في اسبانيا حتى توفى الى تطبيقها على أصلها
ولما اعني الامير بتأليف تاريخ الجزائر وحياة الامير عبد القادر وكان
جل اعتماده على كتب افرنجية استعان بالسيد محمد مرتضى الحسيني
لفضط اسماء الاعلام . وقد أشار الاستاذ لنيلو في مقالته الى آراء الامير
الارسلاني واعترف بدقتها

*
*
*

اما وقد رأينا الآن الداء فما يكون الدواء ؟ . . ان الحاجة تدعو الى
وضع معجم لاسماء الاعلام يكفيها شر آفة التشويه في النقل — وكلنا
معرض لها — وان يعول علماء المشرقيات على علامات خصوصية

يستخدمون عليها لكتابة ما ينقصهم من الحروف الشرقية ونحتم هذه الملاحظة الاجمالية بما أشار اليه الاستاذ نلينو عن ضبط تلك الاسماء قال :

« لا يتم ذلك الا في بلاد الشرق ، وانا اعتقد ان نقطة الشرق المعينة للقيام بذلك هي مصر . ففي مصر تلك الجمعية الجغرافية التي خدمت العلم الخدم الجلى . . . وفي مصر نقطة تجلب اليها المسامين من كل صقع ، اعني بها الجامع الازهر ، وفيه الطلاب الذين يؤمنونه من كل صوب فيمكن الاستعانة بهم على اخذ التعليمات اللازمة . وأخيراً نعرف في مصر جماعة من نخبة علماء المسامين هم على تمام الاستعداد لتحقيق هذا المشروع اذ انه في وسعهم ، فضلاً عن معلوماتهم الشخصية ، ان يستفتوا اخوانهم في سائر الامصار الشرقية ، الامر الذي يتعذر على علماء اوربا . وفي هذا العمل فائدة كبرى للغربيين ، لانه يضع حداً لهذا التشويه الذي جعل الدروس الشرقية وعرة المسالك ، وللشرقيين لانه يحفظ لهم إرثاً لغوياً ثميناً باتت تهدده أيدي النساخ والمترجمين »

ولسنا نزيد شيئاً على هذه الاقوال المملوءة حكمة ، بل نضم صوتنا الى صوت هذا المستشرق طالبين من القادرين على ملافاة هذا الخلل ألا يتأخروا عن ملافاة

ولا يسعنا في الختام الا تهنئة رئيس وأعضاء جمعيتنا الجغرافية الخديوية بما نالوه من التفات علماء اوربا ، وشكرهم على ما يبذلونه من الاجتهاد في سبيل تعزيز العلم في أصقاعنا

سجدة في منازل الاموات

زيارة القبور واكرام الموقى عادة شائعة عند أهل جميع المذاهب قديماً وحديثاً ، ولا يخفى ما فيها من العبرة والذكرى والوفاء . وقد خصص المسيحيون اليوم الثاني من هذا الشهر للقيام بهذا الواجب (٢ نوفمبر : تذكار الموقى)

هناك في مثل هذا اليوم بين تلك المنازل المقفرة أقضي ساعة من الزمن في كل عام ، وأقوم بواجب تفرضه عليّ المحبة ويقضي به تذكار المودة . ساعة أفضيها في بكاء ورثاء فتولد راحة في القلب وتسكيناً في الفؤاد ، كأن الاحزان تذوب مع الدموع المتساقطة ، والاشجان تتطاير وتضمحل مع الزفرات المتصاعدة

هناك في منازل الاموات بين القبور الساكنة وتحت أشجار السرور الباسقة وقفت وبكيت ، واتعظت وتعزيت . . .

فيا طلاب العواطف الرقيقة ومحبي المواقف الرهيبة ، اقصدوا المقابر في مثل هذا اليوم فتشعروا بأرق العواطف وتتمتعوا بأجل المواقف . . .
ويا عشاق الفنون الجميلة ، أيها الشعراء والمصورون أموا القبور فتلقوا غذاءً لقرحتكم ، اسقوا أقلامكم بالدموع التي تذرف هناك ، فتسيل منها أرق القصائد وترسم أسمى المناظر وأبدع المشاهد

ويا أيها الاحياء زوروا منازل الاموات فتدركوا ماهية الحياة وجوهر الممات . . .

وصلتُ الى المقبرة فوجدت بابها مفتوحاً والناس يتقاطرون اليها أفواجا ، وهم متشحون بالسواد حاملون الزهر والاكاليل المصفورة ، وقد استولى عليهم الانتقاض ورفرف على رؤوسهم روح الخشوع . فدخلت مع الداخلين حاسر الرأس كابت الفؤاد . وما وطئت قدمي هذه الارض المقدسة حتى اعترفتني هزة واستولت عليّ قشعريرة وهتف صارخ في صدري : « سلام على أهل القبور الدوارس ، سلام على سكان الديار الموحشة والمنازل المقفرة ، رحمة وسلام عليكم ايها الراقدون بسلام . . . » وقفت منفرداً في احدى زوايا المقبرة ادير الطرف حولي وأتأمل ما يكتنفي . . . هنا أمٌ ثاكلة جاثية على ضريح وحيدها تذرف على بلاطه البارد عبراتها المحرقة وتسكب على الراقد طيه صيب صلاتها الحارة . وهناك يتيم جاثٍ على قبر والدين اختطفهما ملاك الموت قبل الأوان . هنا أخٌ يبكي على رمس أخيه ، وهناك حبيبٌ يصلي على جدث حبيبه . وقد امتدت فوق هاتيك القبور اغصان السرو ذات الخضرة القائمة الدائمة ، ناشرة على مراقد الموتى ظلها الرهيب ، وحفيف الاوراق فيها أشبه بالندب والعيول

أخذت أطوف في أنحاء المقبرة ، فرأيت قبوراً زينتها الاكاليل ونمت حولها زهورٌ ورياحين زرعتها يد المحبة وسقتها دموع الوفاء فنبتت رمزاً عن الحب ودليلاً على الذكر وحفظ العهد . ورأيت غيرها عارية مهملة وعلى جوانبها قليل من العشب اليابس وليس من يضع عليها زهرة الذكر او يذرف عليها دموع الوداد ، فقلت : « اين الذين أحبوهم ؟ تبرأ

منهم القريب ، وانصرف عنهم الحبيب . . . » . تابعت السير فاذا
بأخشاب بالية وعظام نخرة فوقفت عندها بكل خشوع واخبات ،
وتساءلت : لمن هي يا ترى ؟

لو بُعثت للخلق أطباق الثرى هل يُعرف المولى من العبد
فسقياً لك يا موت ، أنت تسوّي بين الكبير والصغير ، فهذه بقايا
الرفيع والوضيع ، ورفات الغني والفقير ، فمن يقدر أن يجد بينها فرقاً
الى هنا مصيرك يا ابن آدم مهما علوت وارتفعت . جهلاً تتباهى
وحقاً تتفاخر وتعترّ . ان الراقدين هنا كانوا مثلنا يعبرون نهر هذه الحياة
فتردد شواطئ النهر صدى أصواتهم وأغانيتهم ، وها ان الموت قد أغلق
أنفوسهم وأخمد أنفاسهم . . . تراءت لهم الدنيا بمجدها وزخرفها ، ومدت
اليهم كأس ملذاتها ، فمدوا أيدهم لارتشاف هذه الكأس ، فانكسرت على
أقدامهم . وتجلت لهم الحياة بمظهر العادة الحسنة ، فنظروا اليها نظرة
العاشق المتيّم ، فاذا بها قد انقلبت شمطاء شنعاء ثم اضمحلت كال دخان
وبينما أنا أسير بين القبور أستنطق مرمرها الناصع وأناجي الراقدين
نحت حجارتها اذ خيل اليّ ان هاتفاً يقول :

كما أنتم كذا كنا كما صرنا تصيروننا

وخلت ان شبحاً قد خرج من كل ضريح وهو يشير اليّ بكفنه قائلاً :

قف واعتبر يا من ترى قبوري وما بي قد جرى
بالأمس كنتُ نظيركم واليوم صرتُ كما ترى
قل : ربنا ألطف بنا وارحم عظاماً في الثرى

فوقفت واعتبرت وترحمت . ثم خرجت من تلك المنازل مودعاً
الراقيدين فيها متسائلاً : هل تطول غيبي عنهم ، ام تكون عودتي اليهم
قريبة لأودع حبيباً او نسيباً او لأرقد بينهم رقادى الاخير . . ؟



الشعر

قبل ان نعطي الكلام قياده ، ونلقي على كاهل القلم زمامه ، لا نرى
 بداً من ان نعرف ما هو المفهوم بالشعر عند أربابه وبماذا يختلف عن
 كل قول ليس بشعري

يطلقون لفظ الشعر اجمالاً على كل صناعة تقوم باظهار « الحسن البالغ » (Le Beau Idéal) ومن ثمَّ فقد يكون لحدّاق المصوِّرين والموسيقين وغيرهم نصيب في ذلك كما لصانع الشعر بالقول
أما على سبيل التخصيص ، فالشعر حقيقةً هو القول الذي يُظهر
« الحسن البالغ » بالاقاويل الشعرية وهي الاقاويل الحيّة فقط — اعني
الغير موزونة — فالوزن واللحن

والمراد بالوزن العروض ، وهو رصف اللفظ وسبكه في قالب القريض . ويراد باللحن الانغام التي تحدث من الوزن عند نظم الكلام وسبكه في مبيع التفاعيل ، فاللحن اذن داخل تحت حكم القول الموزون . انما في بعض الاشعار يتولّد اللحن بنوع خصوصي بواسطة تطابق ألفاظ وتجانس حركات ، فتنبعث نغمات اكثر مما في سواها مثلما في نوع

الموشحات التي استنبطها أهل الاندلس وفي الازجال (راجع تلخيص كتاب أرسطاطاليس في الشعر تأليف أبي الوليد بن رشد) وقد ينفرد على حدة كل من الاقاويل المخيلة والوزن واللحن فنرى محاكاة المخيلة في الاوصاف ونرى الوزن في الرقص واللحن في الزمر وآلات الطرب كافة

والمفهوم عند الفريق العظيم من بني نحلي لم أقل السواد الأعظم ، ان الشعر هو كل قول ، منظوم ومقفى بدون اعتبار المعنى الشعري ركناً ضرورياً له . على ان في هذا الاعتقاد شططاً فاحشاً ، ومن ذهب هذا المذهب قل عنه ولا حرج بانه لا يفقه معنى الشعر ولو كان من الذين انتظوا منته وتقلدوا أعتته . فقد يدعى شعراً — وهو ليس منه — بعض اقويل منظومة اذ انها لا تتضمن الا الوزن فقط وقد قيل : الشعر ما شتمل على المثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الواقع وما سوى ذلك فان لقائله فضل الوزن

ومثل ذلك كثير في كل اللغات كاقوال سقراط وابادقليس في الطبيعيات وكل من استخدم الشعر في الرياضيات وعلم الهيئة والآداب ولا مشاحة في ان الاقاويل المخيلة فقط كالأوصاف وغيرها أقرب الى حقيقة الشعر وأحق بان تدعى شعرية من منظومات هؤلاء الذين نظروا بها الآداب او قواعد الاعراب ودوتوا فوائد عامية او فلسفية لان كل هذا خارج عن حد « الحسن البالغ » اللهم الا اذا التجأ الى صورة الشعر الحقيقية وطلاوة طرازه فلم يفتهم ضرب التخييل ولا روح الشعر

كأفعل هوراس الروماني في الصناعة الشعرية وحذا حذوه بوالو الفرنساوي
فانه والحق يقال تلتطف في تأدية القواعد وادوعها قالب القريض بصورة
بدیعة النزعة حتى جاء نظمه من باب الشعر

الشعر اذن وضع ليمثل كل حسن سيات أدبي او مادي ، وكان من
شأنه ان ينفذ الى النفس فيحرك أوتارها مثل ذلك في وصف الخيال
والجمال والصفاء والسناء والمكرمات وكل شيء تنبسط له النفس وتجد إليه
كما في وصف مشاهد الكون الجميلة من رياض باسمة وبدور ساطعة وبقاع
شاسعة ونجار وسعة

وليس من خواص الشعر ولا من مواد سنّ الشرائع ونشر
الحقائق وتدوين الوقائع والحوادث التاريخية
ولربما التجيء في الشعر الى استعارة ما لا يدخل في صناعته متى كان
ذلك على سبيل التشبيه على شريطة ان يكون التشبيه وافعاً ومألوفاً كقول
الطغرائي في لاميته :

لوان في شرف المأوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوماً دارة الحل
فهذا القول وان كان من قضايا علم الهيئة الا ان فيه تشبيهاً يقرب
المعنى ويكسبه طلاوة

وبعد ما تقدمه يمكننا النظر في الشعر من الوجهة المعنوية والوجهة
اللفظية وهذا ما نراد في مقال آت

ملحق المصطفى



رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الثالثة

من كليوباتره الى انطونيوس^(١)

تحية وسلام يحملها رسول كليوباتره حاكمة النيل المبارك ، وسليلة البطالسة العظام ، الى انطونيوس الشريف ، النسر الجاثم على ضفاف التير مرّت أربع سنوات على هجرك هذه البلاد التي دعاها آبائي في

(١) انطونيوس هو قائد روماني شهير أقام في رومة بعد انتصاره على بروتوس وكسيوس (سنة ٤٣ ق م) حكومة ثلاثية (Triumvirat) ألّفها مع أكتافيوس وليدوس ، ثم سار من الغرب الى الشرق غازياً فأسره حبّ كليوباتره ملكة مصر الموصوفة بجمالها ، وكان القيصر قد وقع قبله في حبّالها . ولما اشتدّ الخلاف بينه وبين زميله في الحكومة الرومانية ، كان له في ملكة مصر حليفة شديدة . ولكنه انكسر في موقعة اكسيوم البحرية وحوصر في الاسكندرية فاتحر . ولما بلغ كليوباتره خبر انكسار حليفها وحبيبها أطلقت على نفسها أفعى فماتت بسمها (سنة ٣٠ ق م)

وكليوباتره من اكثر نساء التاريخ شهرة بجمالها ونفوذها الغريب . وقد أشار بسكال الى هذا النفوذ في خواطره حيث قال « لو كان أنف كليوباتره اصغر مما كان لكان قلب وجه العالم » . وقد أفرغت حكايتها مع القائد الروماني في روايات تمثيلية كثيرة ، اشتهرها رواية شكسبير الانكازي التي مثلت لأول مرّة

القديم الارض المظلمة باجنحة المجد والملائكة . قد عبثت بهبة الزهرة
وهجرت هيكلها الذي فتحت لك فيه قلبي وخضدت شوكة كبريائي
لاني احببتك غير حي لسلفك القيصر وأردت ان أرى عرشك بقربي
على ضفاف هذا النهر المقدس . أحللتني في قلبك الى ان سحرتك
عذارى « قستا » في شخص « اوكتافيا » الفاتنة فسدت على الماضي
حجاباً من النسيان وأغواك عرش « روملس » ففضلت على عرش أجد في
قلب امرأة طالما تمنى القياصرة والا كاسرة ان يركعوا عند موطنها
كلما قارب الاله « را » ان يحتجب وراء الافق ويفطس خلف
أمواج الابدية حملته لك تحيات ازكى من الطيب الآتي من الجنوب ،
وأنتى من النسمات المنبعثة من الرياحين . ذلك لان الشعلة المقدسة
لا تزال متأججة في احشائي ولا تطفئها الا رفرفة الاجنحة — اجنحة
ذلك النسر الذي يتنقل الآن بين عذارى « قستا » كما تتنقل الفراشة في
الاحقول . فلتنشر تلك الفراشة أجنحتها الذهبية وتعب أمواج الابدية راجعة
الى حيث الازهار والرياحين

ولقد كنت أظنك ايها القائد الشريف تكثني بما قد نلت من جاه
ومنعة ، وتمسك عنان مطامعك عند الحد الذي بلغته من الشهرة والعظمة .
فانني أتمثل شبحك الهائل والمحبوب معاً — وقد ثبت قدمك الواحدة
على ضفاف التبير ، والاخرى على ضفاف الفرات ، فلم يبق أمامك مزيد
للسهرة الا في خيلة الآلهة . لذلك أحبتك العذارى وصارت كل منهن
تتغنى لك بنشيد ذلك الحكيم العبراني القائل « أنا سمراء وجميلة يا بنات

الزهرة . لا تنظرنَّ اليَّ لكوني سمراء لأن الشمس قد لوتحتني . بنو أمي غضبوا عليَّ فجعلوني ناطورة الكروم »

كن معافى أيها الشريف انطونيوس . ولتحرسك الآلهة من قسيّ
الاعداء . ولكن لا تنسَ وأنت مستوٍ على منصة « سلفيا » ان في
الأقاليم البعيدة عن حقول « اريكية » مليكةً تضحي بتاجها في سبيل
مسيرتك ولا ينعم لها بال الا اذا أشرقت عليها أشعة ابتسامتك . فتعال
تتمتع بهذه الحياة في حمى « افروديتي » . تعال نغم لها معبداً في حقول
الآلهة فناً كل ونشرب لأن غداً نموت . لا تفرنك بسطة الملك وسفعة
الجاه فان الحياة مستمدة من أشعة الزهرة لا من سهام « مارس » وكروسي
« رعميس » ليس أقلّ مجدداً من عرش « روملس » . تعال . تعال . لأن
الحياة أقصر من أيام البنفسج ، والأحلام التي أتعلم بها أبهج من ان يتمتع
بها بنو البشر

قد أعددت لك فلکاً ينسبك فصور رومية وعطرته بأريج يزري
برياحين مادي وفارس وجعلت لك فيه من العبيد والاماء ماسوف
نحسدنا عليهم الآلهة . فهل اليَّ يا ساحر رومية وصديق القيصر . هلمَّ
واسمع أناشيد الحب التي تلهج بها شفثاي . ان كان التبير قد سحرك
فالليل يفك عنك قيود ذلك السحر . او كانت تلال الپلاتين قد اغوتك
فان اهرام الفراغة تكون موطناً لقدميك . والأرض المظلمة باجنحة المجد
والملائكة ترحب بك اينما حلت وحيثما أتيت

ان رسولي الذي يحمل رسالتي هذه اليك يحمل ايضاً معه قارورة

طيب تقيك نبال الحاسدين وترشدك الى حيث تقيم من هي مقيمة على
عهود هواك . كن معافى . ولتحرسك الآلهة
(بقلم سليم عبد الاحد)
من كلبو باطرة
وارثة النيل

الحاجة

(العفة ثوبٌ تمرقة الحاجة)

يا مشيرة الآمال ومنبهة الافكار ، وجالبة الشقاء والنار التي تذيب
العزائم وتحرق القلوب وتذل العزيز وتدفع المضطر بيد القسوة والغلظة
الى هاوية الجرائم والآثام . أنتِ الوباء الذي يفتك بالشرف والشعور ،
أنتِ المجتثة لجذور الضمير من الصدور . أنتِ القادرة وحدك على ازال
الشهب من أفلاكها والملوك من عروشها وابراز الحقائق من مكمنها
واستخراج اللآلئ من أصدافها

كم ذات خدر طلعت عليها وهي في وحدتها تناجي ربها ، وترجو
منه افراج كربتها ، فانتقضت عليها انقضا الباز على الورق ، وأنشبت
فيها مخالبك الحديدية حتى ضيقت عليها الانفاس ، وأريتها سبيل العيش
اكثر سواداً من جناح الغراب وأضيق من سم الخياط

كم حلیم أخذت عليه مسالك التسامح ، وكم كريم بلغت ما كانت
تجود به كفه ، وكم ابی راض بيومه باسم لغده غير باكٍ على أمسه تخلت
منه بين تيار العقل والقلب ، وزينت له طريق الشر وهي منضدة بالنصار
والتبر . فأثرت فيه شجوناً لذاعة لحشاه لم يقدر على اخمادها حتى قضيت

فيه مأربك وبلغت منه مرامك . . .

بيدك الأثيمة — أيتها الحاجة — تبذل الاعراض ، وتتهتك الحرائر ،
وتنضب مياه الوجوه

وبيدك الأثيمة تفتح أبواب الشرور ، وتشاد هياكل الرذيلة ، وتخفر
القبور لواد العفاف والشرف والضمير

وأنفاسك المستعرة بنار الشهوة تمر على أجساد العالية والانوف السماء
فتترك عليها أثراً من دخانها الأسود يجذبها للتمرغ في جحيم الرذائل

ليتك تخلمين عن منكبيك دنار الخفاء ، وتظهرين أمام عين الرائي
كما تظهر أفعالك الخبيثة ، اذن جرّدت من عزيمتي ماضياً أغمدته في
صدرك . اذن لأرحمت العالم من شرك وبذات هذا الناموس الفاسد
الذى يسرون عليه ، وأطلقتهم من عقاب الهم والشقاء ، وأريتهم كيف
يكون الهناء في العيش وأين يجدون السعادة التي ينشدونها

(مصر) محمد شريف وصفي



حقائق

رفع ستار ليل ٤ يونيو ، فظهرت السنة النور المندلعة من فم
الشمس . وكأنما هي ثكلت أولادها ، فباتت تندبهم فأصبحت متلبية
الأنفاس محروقة الكبد تذيب دماغ الضب

استعاذ الناس بمن لو أراد لأثلج كبدها وقالوا : ألهمّ انك خالق

الانسان وعالم بمقدار ما وهبته من القوة ، وما ابتليته به من الضعف ، وهو مسير بمشيئتك ان تشأ فرجت عنه بنسيم ليل يُنعش قواه ، وان تشأ جعلت له في دنياه درساً وعظة ففتحت عليه ثغرة من ثغرات جهنم سمع الله نداءهم وحال بينهم وبين السنة اللبيب ببساط من الفيوم بل قل ببساط من رحمته

احتكت السحب فأرعدت ، وما هو في الحقيقة إلا صوت من قبل الله لمن يذكّر او يخشى يقول : اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بها ولا تكفرون . . . ثم دمت عيناها فبللت وجه الارض وغسلت أوراق الشجر ، فمكّن الغبار وصحا الجو وظهرت الطبيعة بأجل مظاهرها نظرت بعد ذلك الطير وقد اجتمعت فوق الاغصان فأقامت الصلاة لله خاشعة مؤتمة بكبير لها وسمعت القمري الى جانبها يذكر الله ، كأنه المقرئ يرتل سورة الكهف يوم جمعة في مسجد ، او الأرغن يلحن الترنيمات الالهية في كنيسة يوم أحد

نظرت الظباء وقد سرحت في مراعيها تحت ظل الادغال بجانب الآساد والذئاب كأنما هي بالبيت الحرام في شهر المحرم وسمعتها تهمس بذكر الله الذي بدلها عن الشر خيراً

نظرت نهر النيل وقد مخض مياهه فتلاطمت امواجه وتداخل بعضها في بعض فظهر سطحه كقباب من الفضة متجاورة صفّ صفّاً صفّاً وكأنما قد ركبت على زئبق فهي دائمة الحركة ، وسمعت من حركتها الحمد لله والثناء عليه

نظرت الاشجار فاذا بها تهتز يمنة ويسرة كأنها صفوف من ارباب
الطرق والاشاير يذكرون الله قياماً وقعوداً .

نظرت ثنيات الهضاب والجبال تتشى تحت رشاش دموع السحب
فحسبها المولوية ترقص على نفحات الناي

نظرت ما نظرت وسمعت ما سمعت ، فقلت : تباركت يا ذا الجلال
والاكرام فهذه الكائنات كلها تحمدل بآلائك وتشي على نعمائك

وينبأ أنا أمتع نظري بهذه المراتب اذ أوحى اليّ الامارة بالسوء
ن انظر الى اكل وأبدع هذه المخلوقات وهو الانسان هل حمد الله
وأثنى على نعمته التي أنعم عليه بها ؟

أجبت وقد تميزت من الفيض : تباً لك من نفس سيئة الظن ،
تحسين ان الانسان ، وهو سلطان هذه الكائنات ، لا يشكر فضلاً
ولا يذكر جيلاً ؟

قالت : ليس الخبر كالخبر وحبذا لو كذب حدسي وخاب ظني
ممت وأنا حانق على نفسي ، ومررت في طريق بحانات الخمر ومحال
المرور والقصف ، فوجدتها غاصة بالناس على اختلاف طبقاتهم ونحاهم
وين ايديهم كؤوس ام الكبائر ، يدور بها فتيان وفتيات ، سمعت من
فاجر القول وفاحش اللجة ما أبدل سروري حزناً ، سمعتهم يقولون ما
حلى السكر وما اجمل الخمر في هذا اليوم الصحو الذي لا يصلح معه الا
المرور ، ولا تظهر محاسنه غير الخلعة ، ولا ينعش الفؤاد فيه الا ما حرم

نظرت ذلك وسمعت وقارنته بما نظرت وسمعت من الطير
والحيوان ، بل من الاشجار والجبال ، فوددت لو مسخ الله ابن آدم
فصار حجراً ولو أنطق تلك الحيوانات ودبت الروح في تلك الجبال
والاشجار ، لكي يتبدل العالم الفاسد بآخر نقي الذيل نقي القلب لا فجور
فيه ولا خش ، واستغفر الله وأتوب اليه واليه المرجع والمآب م
عطبره (السودان) محمد فاضل



مسكن في جنائن الغرب

﴿ ضعة الانسان ﴾

خواطر إسكال^(١)

لا شيء يثبت للانسان حقارة قدره كنظره في العلة الحقيقية
لاضطرابه المستمر الذي يقضي به أمد الحياة . . .

(١) إسكال كاتب وفيلسوف فرنسوي وُلد في مدينة كايرمون سنة ١٦٢٣
وتوفي سنة ١٦٦٢ وروت شقيقته التي دونت ترجمة حياته انه ما كاد يبلغ الثانية
عشرة من عمره حتى توصل دون مساعدة أحد الى حل الاقتراحات الهندسية التي
وضعها اقليدس العالم اليوناني . وكتب في السادسة عشرة من سنه رسالة في علم
الهندسة دهش لها الفيلسوف ديكارت لما فيها من دقة الملاحظات . وبعد ذلك
بستين اخترع آلة للحساب . ويرجع اليه الفضل في تقرير نوايس ثقل الهواء
وتوازن الموائع والضغط بالماء الخ . وعلى أثر حادث أصابه انقطع الى بور دوval
Port Royal وهو دبر شهير كان يومه رهط من كبار العلماء . ولما انتصر مريدو

طُرحت النفس في الجسد لتحل به زمنًا قصيرًا . . . تعلم ان العيش في الدنيا هو مسلك يؤدي الى سفرٍ أبدي وانها لا تملك من الوقت التأهب له غير زمن وجيز مدة عيشها في هذا الوجود . وحاجاتها الطبيعية تسلبها النصيب الاوفر من هذا الوقت ، فلا يبقى لديها سوى النذر القليل تصرفه طوع ارادتها . ولكن هذه البقية اليسيرة تزعمها وتهملها حتى انها لا تفكر الا في اضاعتها . لأن اكراه النفس على مؤانسة نفسها وسوامها الفكر في ماهيتها كربة هي لا تطيق الصبر عليها . ولذا كان همها الاول ان تنافل عنها فتدع هذا الوقت القصير الثمين يمرّ بلا تروٍّ لاهية بما يشغلها عن الفكر فيها

ضعة الانسان رائد كل ملاهيه ذات الجلبة والضوضاء وكل ما بدعونه لهواً ولعباً فانه في حقيقة أمره لا يريد به الا ان يقطع الوقت دون ان يشعر به او بالحري دون ان يشعر بنفسه فيقيها باضاعته ذلك الشطر من حياتها النعم والكرد لذاتها اللذين هما لا محالة عاقبة التأمل فيها . لا ترى النفس منها شيئاً يسرها ، لا ترى الا ما يحزنها كلما اعنت النظر في ذاتها فهذا الذي يلجئها الى المعاشرة ويكلفها بشغلها في الامور الخارجية ان تبحث عما يفقدها ذكرى حالتها الحقيقية . فان سرورها كله متوقف على

هذا المكان الى بدعة جانسنوس - وهم المعروفون بالجانسنيست Jansénistes كان يسكال من أشد انصاره فكاتب رسائله الشيرة Les Provinciales تحامل فيه على مخالفته في المذهب تحاملاً شديداً . واشهر كتاباته كتاب « الخواطر »

هذا النسيان وليس لمن أرادها شقية بأئسة سوى ان يلزمها مشاهدة
نفسها وملازمتها

* *

للطبيعة كمالات لتظهر للعالم انها صورة الله . ولها نقائص لترهم
انها صورته فقط

* *

أهون على المرء تكبد الموت دون الفكر فيه من الفكر في الموت
دون تكبده

* *

انما الانسان في الدنيا قصبة واهنة ، أو هن قصبة في الخليقة ، لكنه
قصبة مفكرة . ليس للكون ان يتخالف عليه ليسحقه فقليل من البخار ،
او نقطة من الماء كافية لتقتله . على انه وان سحقه الكون بأسره فهو يظل
أرفع مما يسحقه لانه يموت وهو عالم بموته والكون غير شاعر بغلبته عليه

* *

يعرف الرجل انه شقي ، فهو شقي لانه يشعر بشقائه ، لكنه كبير
لانه يعرف هذا الشقاء

قليل يسلينا لان قليلاً يشجينا

* *

ازدراء الفلاسفة عين الفلاسفة

* *

بلغ الزهو من الانسان ان يتنى الشهرة في أقاصي الارض حتى يلجج
بذكره كل قاطن فيها بعده ، وبلغ العجب منه ان يضطرب فرحاً بما

يلقاه من الأكرام والخطوة لدى خمسة أو ستة من أقرانه

* *

إننا لا نقنع بحياتنا الطبيعية التي وهبت لنا منذ نشأتنا ، بل نطمح
في أن نحيا في مخيلة الناس حياة وهمية ، ولذا نكلف أنفسنا أن تمثل بينهم
في مظهر غير مظهرها

* *

بلغ الجنون من الناس أن يروا العاقل بينهم مجنوناً

* *

شقاوة الإنسان برهان على جلاله ، فهي شقاوة سيد كبير وملاك

* *

معدّم

إذا ترقب الإنسان فكره في جميع هواجسه ، رآه ابداً دائماً الشغل
بماضيه ومستقبله . فيكاد الإنسان لا يفكر في حاضره إلا لينير به غلس
مستقبله . فليس الحاضر غرضه وما مضيه وحاضره سوى عدة مستقبله...
المستقبل فقط مطمح أبصاره فهو في الحقيقة لا يعيش بل يؤمل أن يعيش

* *

من أراد أن يتحقق زهو الإنسان وبطله فعليه أن يتأمل أسباب
جهه ونتأجه . أما أسبابه فغامضة مجهولة ، وأما نتأجه فهائلة مروعة . هذا
السبب المجهول ، هذا اليسير الذي تتعذر معرفته يقرب الأرض بطناً
لظهر ، ويزعج الأمراء ويقلق الجيوش ويحرك الدنيا بأسرها ...

* *

لو كان أنف كليوباتره أصغر حجماً لتغيرت حال البسيطة بروتها^(١)

*
* *

اوشك كرومول^(٢) ان يخرب النصرانية ، ويحط الاسرة المالكة الى الحضيض ، ويرفع عائلته الى الاوج لولا حبة رمل صغيرة حلت من جسمه في مجرى البول . ولكن هذه الحبة الصغيرة التي لم يكن ليعتد بها اينما وجدت كفت وقد حلت في هذا المحل لتقتله وتحط عائلته وتعيد الملك الى العرش

*
* *

وجهان متشابهان لا يضحك كل منهما على حدثه يضحكان بتشابههما اذا شوهدا معاً

*
* *

نرى حادثاً يتكرر أمامنا على هيئة واحدة فنقضي من تواتره بوجوب حدوثه كما نعتقد اعقاب الصبح للدجى . على انه كثيراً ما تكذبنا الطبيعة فانه لا شيء يضبطها حتى ولا نوايسها تعريب — عزيز مرزا



(١) راجع ما جاء في هذا الصدد في « رسائل غرام » في حاشية ص ٣٤٩ من هذا العدد
(٢) كرومول (Cromwell) (١٥٩٩ — ١٦٥٨) زعيم الثورة الانكليزية التي ذهب الملك شارل الاول ضحيتها وقد تمكن من قلب الملكية ودُعي « حامي جمهورية انكلترا » . ولكنه ما لبث ان توفي بداء الرمل فقوّض البنان الذي شاده بالدهاء والإقدام

سبحان في حقائق العرب

﴿ الزوج والزوجة ﴾

قال رجل للحسن : ان لي بنية فمن ترى ان ازوجها ؟ — قال :
زوجها من يتقي الله ، فان احبها اكرمها ، وان ابغضها لم يظلمها

* *

وقيل ايضاً للحسن : فلان خطب الينا فلانة ، قال : أهو موسر من
عقل ودين ؟ — قال : نعم . — قال : فزوجه

* *

قال الاصمعي : اخبرني رجل من بني العنبر عن رجل من أصحابه ،
وكان مقللاً ، فخطب اليه مكثراً من مال مقلٍّ من عقل . فشاور فيه رجلاً
يقال له أبو يزيد ، فقال : لا تفعل ولا تزوج الا عاقلاً ديناً ، فانه ان لم
يكرمها لم يظلمها . ثم شاور رجلاً آخر يقال له أبو العلاء ، فقال له :
زوجه فان ماله لها ، وحمقه على نفسه . فزوجه فرأى منه ما يكره في نفسه
وابنته ، فانشد :

ألهفي اذ عصيتُ أبا يزيد ولهفي اذ أطعت أبا العلاء
وكانت هفوةً من غير ربح وكانت زلفة من غير ماء

* *

خطب عمرو بن حجر الى عوف بن محلم الشيباني ابنته أم أياس ،
فقال : نعم ازوجكها على ان اسمي بنيتها ، وازوج بنتها . فقال عمرو بن

حجر : اما بنونا فنسميهم باسمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا ، واما بناتنا
فتزوجهنَّ اكفاءهنَّ من الملوك ، ولكني اصدقها عقاراً في كندة وأمنحها
حاجات قومها فلا تردّ لأحد منهم حاجة

فقبل ذلك منه أبوها وزوجه اياها ، وخلت بها أمها فقالت :

اي بنية ، انكِ فارقتِ بيتكِ الذي منهُ خرجتِ ، وعشكِ الذي
منهُ درجتِ ، الى رجل لم تعرفه وقرين لم تألفه فكوني له امة يكن لكِ
عبداً ، واحفظي له خصلاً عشرّاً تكن لكِ ذخراً :

اما الاولى والثانية ، فاخلشوع له بالقناعة ، وحسن السمع له بالطاعة
واما الثالثة والرابعة ، فالتفقد لموضع عينه وانفه ، فلا تقع عينه منكِ
على قبيح ، ولا يشمّ منكِ الا أطيب ريح
واما الخامسة والسادسة ، فالتفقد لوقت منامه وطعامه ، فان تواتر
الجوع مأبئة ، وتنغيص النوم مغضبة

واما السابعة والثامنة ، فالاحتراس بماله ، والارعاء على حشمه وعياله ،
وملاك الأمر في المال حسن التقدير ، وفي العيال حسن التدبير
واما التاسعة والعاشرة ، فلا تعصين له أمراً ، ولا تفشين له سرّاً ،
فانكِ ان خالفتِ أمره او غرتِ صدره ، وان أفضيت سرّه لم تأمني غدره
ثم اياكِ والفرح بين يديه اذا كان مهتماً ، والكآبة بين يديه اذا
كان فريحاً

فولدت له الحرث بن عمرو جدّ امرئ القيس

قال ابن عبد ربه : الهناء كله مقصور على الحليّة الصالحة والزوجة
الوافقة . والبلاء كله موكول بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس الى
عشرتها ولا تقرّ العين برؤيتها

* *

ذكروا ان هنداً ابنة عتبة بن ربيعة قالت لأبيها : يا أبت انك
زوجتي من هذا الرجل ولم تؤامرني في نفسي . فعرض لي معه ما عرض
فلا تزوجني من أحد حتى تعرض عليّ أمره وتبين لي خصاله
فخطبها سهيل بن عمرو وأبوسفيان بن حرب فدخل عليها أبوها
وهو يقول :

اتاك سهيل وابن حرب وفيهما رضا لك يا هند الهنود ومقنع
وما منهما الا يعاش بفضله وما منهما الا يضرّ وينفع
وما منهما الا كريم مرزأ وما منهما الا اغرّ سميذغ
فدونك فاختاري فانت بصيرة ولا تخدعي ان الخادع بخدع

قالت : يا أبت والله ما أصنع بهذا شيئاً ، ولكن فسر لي أمرها
ويّن لي خصالهما حتى أختار لنفسي أشدهما موافقةً لي . فبدأ بذكر
سهيل بن عمرو فقال : أما أحدهما ففي ثروة وسعة من العيش ، ان تابعته
نابك وان ملت عنه حطّ اليك تحكّمين في أهله وماله . وأما الآخر
فموسع عليه منظوره اليه في الحسب والنسب والرأي الأريب مدره
أرومته وعزّ عشيرته شديد الغيرة كبير الطهرة لا ينام على ضعة ولا يرفع
عصاه عن أهله

فقلت : يا أبت الأول سيد مضياع للحرّة فما عست ان تلين بعد
 ابائها وتضع تحت جناحه اذا تابعها بعلمها فأشرت ، وخانها أهلها فامنت
 فساء عند ذلك حالها وبيع دلالها ، فان جاءت بولد احمقت ، وان انجبت
 فعن خطأ ما انجبت فاطو ذكر هذا عني ولا تسمه علي بعد . واما الآخر
 فبعل الفتاة الخريدة الحرّة العفيفة ، واني للتي لا أريب له عشيرة فتعيّره
 ولا تصيّره بذعر فتضيره . واني لاخلق مثل هذا الموافقة ، فزوجنيه -
 فزوجها من ابي سفيان فولدت له معاوية وقبله يزيد . وقد قال سهيل في
 ذلك شعراً . فبلغ أبا سفيان فقال : والله لو أعلم شيئاً يرضي سهيلاً سوى
 طلاق هند لفعلته . وتزوج سهيل بن عمرو بعد ذلك امرأة فولدت له ولداً .
 فينا هو سائر معه اذ نظرا رجلاً يركب ناقه ويقود شاة . فقال لأبيه :
 يا أبت هذه ابنة هذه (يريد الشاة ابنة الناقة) فقال أبوه : يرحم الله
 هنداً - يعني ما كان من فراستها فيه

الحقائق عندهم

﴿ أو هام عندنا ﴾

ان القلب الذي لا يشعر بتألم الغير ، لقلب قدّ من جامد الصخر ،
 لا يرى السعادة قط ، والانسان الذي لا يتألم لتألم أخيه الانسان ، هو
 في شعوره وأمياله أقرب الى الجماد منه الى الحيوان
 روح الانسان جزء من روح الله فكل من لا يعنى بترقية هذا
 الجزء يصبح مسؤولاً امام الله والانسانية ...

ليت شعري متى تقف اناية الرجل وحيوانيته عند حدٍ يسمح
لهذا الجزء بالرقى الى اسمى درجات الكمال الادبي ؟ ..

متى تفيق هذه النفس المتخدره أعصابها بملاذ المحسوسات الخارجية ،
المعرضة عن الاصغاء الى نغماتها الداخلية ، الالهية بزخرف المراثيات التي
تجعلها آلة في يد ما يحدثه محيطها من المؤثرات الخادعة ؟ ..

متى تحس هذه النفس الملتحفة باسمال العار الثملة من سورات الرخاء ؟
شعلة رفق وحنان تذكرها باختها أليفة الهم والكرب ، حليفة الجهاد
والعمل ، ربة الخلة والعيال ، نزيلة الكوخ والغار فتأوي الى مفارقة ،
وتلوي الى تخفيف أثقال أبهظت كاهلها ، وفقت في ساعدها ، وخلقتها
كالارض البراح مضرعة مستضعفة في زوايا هذا الكيان : ..

ثمانون قرناً مرت على هذا المجتمع ، وويلات البشرية المتألمة لم
تخف بعد ؟

آلامها التي كانت تزرع تحتها هي نفس الآلام التي لا تزال تثن منها ،
والقروح التي كانت بالأمس تأكل لحمها هي نفس القروح التي تنخر
اليوم عظمها

جمود مستول على الطبقة العليا من بني الانسان ، قاض على
شعورها ، حائل دون رقي روحها ، ولولاه لما رأينا الشقوة تبلغ حدها
من هذا الوجود المملوء اوزاراً وأتاعاً ؛

هذا الوجود ، الذي يمثل الحاكم الظالم والشعب الخائن ، بعيد عن
العمران آتِل الى الانتقاض

لو علم الظالم انه باستقلاله الرعية واستذلالها يزيد عذابه في محكمة
الخلود ، وان لا مفرّ للخائن من عذاب الضمير وتعنيف الوجدان ، اذا
هو أفلت من يد القانون ، لما ظلم الظالم ولما خان الخائن

ولو كنت ممن يعتقدون بمذهب السيمسم القائل بتقلص الخير
تقلصاً تدريجياً من هذا الكون الفاسد وسيادة الشر فيه لتمتد مع
هارتمان الالماني ان تنور شرارة كهربائية فتحرق البشر في أقل من لمح البصر
ولكني ادين بدين ليس في شيء من هذا المعتقد الوهم المناقض
لقاعدة بقاء الانسب ، والعامل على تقويض هذا المجتمع وتشنيه بلا
اثم ولا حرج

أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني
تأملات يتمخض بها فكر الكاتب في الصين فتلد فتصادف قلوباً
واعية وآذاناً صاغية لربما أجزلت ثوابه وأعلت جناحه . وحقائق لو قدفها
يراع في بلادنا غت بلادنا في الضحك منها وسخرت واستغربت
وصعرت خدها وصخب وجازته بأجبهه والغلظة ، وما ذاك الا لأن الرقي
في الصين - وهي في اول عهدا بالدستور يتحفز للانزلاق من حجر أمه
ولا بد له من يوم يعض نواجذه ويبلغ أشده وهو عندنا موثوق بخناقه ،
مخنوق بوثاق من لا مبدأ لهم ولا أخلاق

لو لم أذن بدين الحب ولو لم يتغلغل في فؤادي حيي لبلادي لحطمت
هذه القصبة ، مجلبة المتربة ، وجلوت عن هذه البلاد مهد الخمول والشقاء ،
وصقر المصلحين الادباء

ولولم أعلم ان النفس لا تتهيج محجة الاهتداء ، ولا تخف الى معالجة
 دنيا العياء الا بالاستهداء الى عيبها وتقائصها ، وبالوقوف على ذامها
 ومغامزها لصورت لبلا دي الحسن قبيحاً والقيبح حسناً ، وأتيتها من
 خب القول ما أقعدها عن كبير الفعل ، والسلام

بيت جالا (فلسطين) اسكندر الخوري

سبح في رياض الشعر

* المحبة *

١

لولا المحبة لم تكن من الفة في العالمين ولا عهد اخاء
 ولكان بذل النفس في نفع السوى وهماً برأس القول والعناء
 فارغ المحبة فالاله محبة في صنع والذات والاسماء

٢

أجهت ان من الفضائل كلها غير المحبة لا يدوم وبخلد
 لولا المحبة كان سكان الثرى حطباً لها في كل أرض موقد
 ابراهيم الخوراني

* وقفة *

ولما استرنا بالظلام عن الورى ولم نستطع سترأ عن الدمع والعتب
 تنكرني عزمي وغابت فصاحتي فأنطقها صتي وشجتها رعي
 عبد الحليم المصري

* بنتي ودواتي *

تطوفُ في البيتِ مثلاً العصفورُ تطلبُ حبّاً
 حتى التقتُ باناءٍ فيه الأرضُ تجباً
 تماولتهُ وألقتُ به إلى الأرضِ غضبي
 وراعها ما أتتهُ فأسرعتُ تجباً
 حتى إذا صار أمناً ذاك الذي كان رعباً
 وأيقنت أن ما قد جتتهُ لم يكُ ذنباً
 دبّت إلى الحبِّ دَبّاً وأمنتُ فيه نهياً



تزري الحبوب على الأر ض وهي تضحكُ عجباً
 فليس تقبل زجراً وليس تفهمُ عبا
 وتملأُ الأرضُ حبّاً وتملأُ البيتُ حبّاً
 فقلتُ يكفيكِ زرعاً لا ترنجي فيه خصبا
 يا بنت قد ساء طفلكُ على العناد تربي
 فاستضحكت فرحاً اذ ظنت اقول « المربي »



وكان عندي دواءٌ كم فرّجت لي كرباً
 وسوّدت لي خطاً ويصّت لي قلباً
 توهمتها اناء الحلاوى فجاءته وثباً
 وهاجتها تريد الحلاوى غلاباً وغصبا
 اردّها لا تبالي أصدّها هي تأتي

فكان موقفنا في الد
خصام يشبه حربا
تغلبت وهي طفل
والطفل يأنف غلبا
فكان حظ دواتي
والحبر كسراً وصبا
* *

وارحمتها لدواتي
وقد سبها الأحب
كانت لدى الغزو تسبي
فصارت اليوم تُسبي

طابوس عبده

✽ الى اسماعيل باشا صبري ✽

ثم وجدته في الاوراق الشعرية التي اهداها لنا حضرة حنفي بك نصف
البيت التالية وقد نظمها منذ سنوات في تهنئة صديقه اسماعيل باشا صبري
(وكيل الحاقية سابقاً) بوظيفة النائب العمومي :

لم ينلها سواك من اهل مصر
والمعالي بالخطب الكفء تدري
طمحت انفس اليها فصانت
حسنها عنهمو صيانة بكر
راودوها عن نفسها فاستخفت
بهمهم وقابلتهم بهجر
وابتغت كفأها فكنت رضاها
فهي شمس جرت الى مستقر
ومنها :

أَمْضِ فِينَا الْقَانُون لَا فَرْقَ فِيهِ
بين زيدٍ من الرعايا وعمرو
وانصر الحق ما استطعت وأصلح
امره ان نصره خيرُ نصر
لا تكن لينا فترمي بضعف
لا ولا جافياً فترمي بكسر
بين هذا وذاك نهج حميد
آمن من يجوزه كل شر
مفنى ناصف

* وصف القلم *

(بعثها الشاعر الى صديق اهدى اليه قلماً محبراً)

اهديتي قلماً كي انشيء الكلاما فبات شكرك عندي واجباً لهما
لا غرو ان يهدي الاقلام ذو ادب من معشر عشقوا القرطاس والقلم
* *

احسن به اهيفاً لدن القوام متى يسر على الطرس يجعل رأسه قدما
يفتر حين يرى ييض الصحائف عن ثغر لطيف إخال الخبر فيه لمي
كأن من سود احداق الحسان له لوناً لذلك غير السحر ما رقيا
كأن (ريشته) الصفراء قد طليت بنوب شمس فباتت تكشف الظلما
يكاد يغني عن التفكير صاحبه فيرقم الشعر جزل اللفظ منسجما
يكاد ينتكر المعنى البديع له ان شاء متثراً او شاء منظماً
وقت السلام يسيل الماء منه لمن يصدى ويرعف في وقت الخصام دما
وتارة تجلى الانوار منه اذا جدّ الحوار وطوراً يقذف الحمما
وليس ينضب منه الخبر فهو كمن اهداه يأنف ألا يأنف الكرما
يهوى الطروس فلم يبرح يدغدغها جاً فتلم منه جهة وفا
وحين يبكي تراها وهي ضاحكة مثل الرياض اذا دمع السحاب همي
* *

نعم الهدية جاءتني مخبرة ان الهدايا (بمعناها) غلت قبا
فقبل ثنائي منظوماً على عجل ان الامين اذا حق الثنا نظما

امين ناصر الدين



الزهور السياسية

لعبت الزهور في التاريخ دوراً خطيراً ، وكان لها في الأحزاب السياسية شأن كبير . وكثيراً ما كانت - وهي رمز الحب والوداد - رمزاً للبغضاء والعدوان . كانت انجلترا في القرن الخامس عشر مسرحاً للحروب الأهلية . وكانت فيها عائلتان تتنازعا على الاستيلاء على العرش . هما عائلة يورك وعائلة لانكاستر . وقد جعلت الأولى شعارها وردة بيضاء والأخرى وردة حمراء ، ورسمت كل منهما صورة الوردة على وساماتها وأسلحتها وأزرار ملابس جنودها . ودارت في ذلك الوقت حرب طاحنة عرفت بحرب الوردتين

وكان الناس في القرن الثامن عشر يعتنون اعتناءً كبيراً بالقرنفل الأبيض ويفضلونه على جميع الأزهار خصوصاً بعد قتل الملك لويس السادس عشر

ومعلوم لدى كل من له الملم بالتاريخ ان الملكة ماري اتوانيت سجت وكانت تنتظر المشنقة بين ساعة وأخرى ، وفي خلال سجنها كان يحضر لها كل صباح شخص من الحزب الملكي لبث مجهولاً الى اليوم زهرة القرنفل الأبيض فكانت الملكة تفرزها في منطقتها السوداء ومن ذلك الحين سمي القرنفل الأبيض زهرة الملكة وأخذت السيدات يفرزن الأزهار في مناطقهن بعد ان كن يحملنها على صدورهن

وفي عهد الإصلاح كان انصار العرش والكنيسة يترنون بالقرنفل

الايض ، وكان الاحرار يتزينون بالورد الاحمر . فكانت هذه الزهور تدعو كل يوم الى معارك دموية ، فان كل حامل قرنفة بيضاء عندما كان يصادف شخصاً في عروة ردائه وردة حمراء كان يقابله بالشتم والاهانة ، وقد قابل مرة في ليوج احد أنصار العرش شقيقه الذي كان من الاحرار وفي عروة ردائه وردة حمراء ولم يكن الواحد منهما من قبل يعرف مبدأ الآخر فتبارزا وقتل أحد الشقيقين شقيقه بسبب حمله الوردة الحمراء

وعلى عهد شارل الخامس كانت الافضلية بين الزهور في فرنسا لزهو الزنبق وهو زهرة ملوك فرنسا . غير ان نابوليون بوناپارت قال قد انتهى عهد الزنبق واستبدله بزهر البنفسج الزكي الرائحة

وأقرب زمن الينا عهد الجنرال بولانجه فان هذا القائد اتخذ شعاراً له زهر القرنفل الاحمر فكان يتزين به هو وجميع أنصاره

ثم ان غليوم جد امبراطور المانيا الحالي اتخذ الريحان شعاراً له وأمر بجعله الزهر الوطني للامبراطورية الالمانية . ويقولون انه كان يجمع بنفسه باقات الريحان في الحقول والسهول وهو زاحف على باريس في حرب السبعين التي قامت بين فرنسا وبروسيا

ثم ان الريحان والورد يعتبران الآن في نظر العالم انهما من اختصاص الامة الفرنسية . ولما احتفلت هذه الامة بيلوغ شاعرها المشهور فيكتور هوجو الثمانين من عمره أحاطت به الشبيبة الفرنسية وعلى صدر كل فتاة زهرة ريحان او وردة وكذلك في عرى أردية الشبان

السنوسيون

طرابلس الغرب التي استعرت نار القتال بسببها بين الدولة العثمانية وإيطاليا بلاد قحلة وصحارى مترامية الاطراف متسعة الاكفاف تبلغ مساحتها مليوناً و ٥١ ألف كيلومتر مربع وعدد سكانها لا يزيد على المليون بكثير . وقد عرف القراء من الصحف اليومية معظم ما تمهم معرفته بشأنها ولكننا أحيثنا ان نذكر لم شيئاً عن قبائل السنوسيين الضاربة في كل شمالي افريقيا والتي كثر ذكرها في معرض الكلام عن تلك الحرب ، فنقول :

ان قبائل السنوسيين من أشهر قبائل الغرب واكثرها تزوعاً الى القتال وأشدّها شغفاً بخوض غمرات الحرب ، وهي عزيزة الجانب نافذة نكمة ، تكاد بنظامها تحاكي اماره من الامارات ، وبشجاعة افرادها تفوق الرجال ، وهي منتشرة في معظم تلك البقعة من افريقيا ، وقد لاقت منها فرنسا في الجزائر أهوالاً . ولا عجب اذا كانت قبائل السنوسيين ذات دربة في القتال وحنكة في الحرب فان موقع البلاد الضاربة فيها على طريق الغزاة انفتاحين . فدعاها ذلك الى المكاحفة مدة عشرين قرناً ونيف . واذا كانت قد هدأت وسكنت في النصف الثاني من القرن المنصرم فليسبب في ذلك راجع الى شدة ما أصابها من جراء الحملة الفرنسية الاولى سنة ١٨٥٢ وخصوصاً الحملة الثانية سنة ١٨٥٧

وتشهد باهمية ذلك الموقع من الوجهة العسكرية الحركات الحربية المتعددة التي جرت في تلك الانحاء . ففي هذه الاصقاع كان يمرّ الرومانيون والتندال والعرب ، وفيها كان معترك المرادة والمهاودة والمراونة بعد الفتح

الاسلامي ، كما ان سلاطين تلمسان وفاس قد تنازعوا السيادة هناك مدة ثلاثة قرون . وقام بعد ذلك مولاي اسماعيل معاصر لويس الرابع عشر ملك فرنسا واقفاً في وجه الاتراك الفاتحين في ذلك الموضع نفسه وفي ذاك العهد كان السنوسيون منحازين الى صاحب الجزائر .

ولربما كان مولاي اسماعيل اول من تمكن من اخضاعهم بعد حملتين قويتين حملهما عليهما سنة ١٦٧٩ و ١٦٨٠ فخرّب دورهم واقتلع آثارهم وانزل بهم الويلات حتى ساءت حالهم وتضعضت اركانهم ، ولم يسالمهم الا بعد ان ساموا سلاحهم وخيولهم وبنى في جبالهم ثلاثة حصون منيعة

واول مقابلة في ساحة القتال بين الفرنسيين والسنوسيين كانت سنة ١٨٤٤ وكان عددهم الاكبر وبأسهم الأشد في جيش سيدي محمد الذي انتصر عليه المارشال بوجو في معركة إسلي . وقد كان هذا الانتصار عظيماً ، لكن المعاهدة التي تلتها جرّت على الفرنسيين كل ما لاقوا بعد ذلك من الصعاب في تلك الامصار ، لانهم كانوا يجهلون تخطيط البلاد فقبلوا بتحديد التخوم الفاصلة كما عرضت عليهم فاصبح قسم من القبائل داخلاً في منطقة الحماية الفرنسية وظل قسم كبير خارجاً عنها ، فصعب على فرنسا توطيد سلطتها في مستعمراتها الافريقية

على ان الجيوش الفرنسية لم تنقيد في حملة ١٨٥٢ بنص المعاهدة ولم تحترم تلك الحدود . فقد جاء في تاريخ الجزائر تأليف بليسيه ده رينو ان الجنرال ده مونتوبان لم يخش ان يجتاز التخوم الفاصلة ، بل تعدّاها متتبعا آثار السنوسيين ، وقد فعل الجنرال مالك ما هون فعله من جهة

حدود تونس دون ان يقوم من يعترض . وذلك لان أنظار الدول في ذلك العهد لم تكن متجهة الى ذلك القسم من افريقيا ، ولم يحتج السلطان عبد الرحمن صاحب مراکش لأن فرنسا كانت قد هددته بالزحف على بلاده اذا صدر منه ما يقلقها

اما السنوسيون فدفعتهم جرائهم الى شن الغارة على القبائل الراضخة للفرنسيين ، فجندت فرنسا ٤,٥٠٠ مقاتل بين مشاة وفرسان . وزحفت حملة الى جهة تخوم مراکش وكانت القبائل قد حشدت هناك جيشاً لا يقل عن ٦,٠٠٠ محارب . ولكنه لم يهاجم الفرنسيين بل اكتفى بتناوشات صغيرة مدة من الزمن ، ولما عولوا على الهجوم أصابهم الفشل وعادوا خاسرين . هذا أهم ما كان في حملة سنة ١٨٥٢

اما حملة ١٨٥٩ فانها كانت اكبر أهمية . وسببها ان رجلاً في بلاد الراوية اسمه سيدي محمد بن عبد الله قام ونفخ في صدور السنوسيين روح الثورة والتمرد . فجمعوا في شهر اغسطس من تلك السنة على سيدي ظاهر وكسروا الجنود الفرنسية المراقبة هنالك وسلبوا القبائل الموالية لها . فلعبت برؤوسهم خمرة الانتصار وجمعوا جموعهم حتى بلغوا السبعة آلاف وهجموا على وادي التيولي فدحرتهم الجنود الفرنسية فتقهقروا الى ما وراء التخوم واشتدت الفوضى في البلاد فعزمت فرنسا على ان تضرب الضربة القاضية فارسلت جيشاً يناهز العشرين ألف مقاتل بقيادة الجنرال ده مارتنبيري فتحصنت القبائل في الجبال والمضايق . ولكن لما سدت في وجهها أبواب الفرج حضر الحاج ميمون أحد زعمائهم الى

مضرب الجنرال ده مارتنبيري طالباً الأمان والسلم وقدم الرهائن ورضي بدفع ضريبة مئة فرنك عن كل بندقية

هذا بعض ما جرى لفرنسا مع السنوسيين ، وايطاليا الآن في اول عهد مناوشاتها معهم ، وهي لا شك لاقية من قوة بأسهم وشدة مراسهم ما يحملها الخسائر الباهظة بالمال والرجال .

ونختم هذه اللوحة التاريخية الوجيزة بما كتبه عن السنوسيين أحد الصحافيين الافرنج الذين زاروا طرابلس الغرب منذ مدة قريبة قال ما ملخصه :
..... وبينما كنت سائراً في أحد الشوارع سمعت ضجة وأصواتاً

تكاد تشق الفضاء وطبولا تضرب ومزماراً يعزف ووقع حوافر جياد ، فوقفت لأفتح طريقاً لجمهور كبير عن الاولاد والبرابرة والسودانيين ، وما هي الا برهة وجيزة حتى علمت ان هذه الحفلة أقيمت لشرذمة من فرسان السنوسيين قدموا الى طرابلس . . . سار الفرسان أربعة أربعة بنظام مدهش وترتيب عجيب : وجوه سوداء ورؤوس تعلوها عمام بيضاء وقد التحفوا باردية بيضاء ايضاً (برانس) ، وبنادقهم مربوطة بسروج خيولهم والرماح على اكتافهم والسيوف متدلية الى جانبهم . سار موكب هؤلاء الفرسان بترتيب عسكري جميل ، وكانت ركاب الفارس ملتصقة بركاب الفارس المحاذي له ، وخيولهم تسير بخطوات منسقة على نقرات الطبول ونغمات المزمار . وقد وقفت عند مرورهم جامداً لا ابدى حراكاً وقد دهشت لجمالهم الرائع وسوادهم اللامع وصحة أبدانهم وطول قاماتهم ، وأيقنت انه لو تم تنظيمهم على الطرق العسكرية الحديثة لحاربوا

ملكه عظيمة وحدهم . وقد رأيت هؤلاء السنوسيين ايضاً في احدى
 نهوات طرابلس ، رأيتهم جلوساً وقد خيمت عليهم السكينة ، فلا ضجة
 ولا هرج بل كانوا كأنهم خارجون للانتقام وعلامات الرزاة والرصانة بادية
 على وجوههم . وقد جلست الى جانبهم أتأمل حالتهم ، وما هي الاهنية
 حتى رأيتهم وقفوا وبسرعة البرق امتطوا صهوات خيولهم ونظموا صفوفهم
 وساروا تكتنفهم الهيبة والوقار . . . »

هذا بعض الشيء عن السنوسيين الذين تعتمد عليهم الدولة الآن
 في رد غارات الطليان عن طرابلس الغرب



مصحف الوصايا العشر

✽ للنساء المتزوجات (١) ✽

وضع احدهم الوصايا العشر الآتية وهو يعتقد ان فيها سعادة النساء
 المتزوجات . فلتجربها قارئتنا الكريئات وليعرفنا مبلغ صحتها
 ١ - تحاشي اخلاف الاول مع زوجك ، ولكن اذا لم يكن بدٌ من
 حدوثه فاعلمي على الخروج منه منتصرة لان انتصارك الاول يرفع قدرك
 في عين رجلك

٢ - لا تنسي انك تزوجت رجلاً لا الهماً ، فتسامحي عن نقائصه

(١) نشرنا ص ٣٦١ وما يليها من هذا العدد بعض وصايا العرب للزوجات
 ورأينا ان نترجم للقراء والقارئات هنا للمقابلة وصايا وضعها أحد الكتاب المحدثين

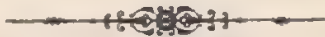
٣ - لا تجلي طلب الدرامم همك الوحيد مع زوجك ، بل اعملي على الاقتصاد مما يعطيك

٤ - اذا كنت تعتقدين ان زوجك بلا قلب فلا تعتقدي انه بلا معدة . واذا اعتنيت بمعدته فانك تتوصلين بالطعام الجيد الى اكتساب قلبه .
٥ - سامي له بالحق من حين الى حين في الجدل ، فهذا مما يسره ولا يضرك

٦ - اقراي الجرائد والمجلات ليس فقط لمعرفة اخبار المودة والحوادث المختلفة بل ايضاً لمتابعة الحركة الفكرية والادبية ، فيتهيج زوجك عندما يراك قادراً ان تحديه بالعلوم والسياسة
٧ - لا تكوني فظة غليظة في جدالك مع زوجك ولا تكوني الباذية في الخلاف ، واعتبريه عادة أرق منك

٨ - سامي من حين الى حين بأنه اكثر منك ادراكاً للامور واقدر على حل المشاكل ، ولا تعتقدي انك معصومة عن الغلط
٩ - اذا كان زوجك ذكياً عالماً فكوني صديقه ، والآن فكوني صديقه ومستشارته

١٠ - كوني كثيرة الاحترام لاهل زوجك وخصوصاً لأمه ، ولا تنسي انها أحبته واعتنت به قبلك بكثير . . .
تقدم هذه النصائح للقارئات علهن يجدن فيها السعادة والهناء . . .



ثمرات المطابع



الركنور محمد عبد الحميد

طبيب مستشفى قليوب

وصاحب كتاب التشخيص الجراحي ، والحمل خارج الرحم ، والعماية القيصرية ،

والعلاج بعد العمليات الخ

العلاج بعد العمليات^(١) — تكلمنا في الجزء الأخير من « الزهور »
 ص ٣٢٨ عن كتاب « التشخيص الجراحي » الذي وضعه حضرة
 الدكتور محمد افندي عبد الحميد ، وأثنينا على همة هذا الطبيب البارع
 الدائب على تحاف العالم العربي بانفس الكتب العامية الطبية . ولم يخطئ
 ضنا بصديقنا الدكتور عبد الحميد ، فانه ما كاد يفرغ من كتابه المتقدم
 ذكره حتى زف الى القراء كتاباً آخر متمماً له لا يقل عنه نفعاً وفائدة ،
 وعنوانه يكفي للدلالة على أهمية موضوعه . فهو يتناول طرق العلاج
 الواجب اتباعها بعد كل عملية من العمليات الجراحية المختلفة اتماماً للشفاء
 وتفادياً من المضاعفات التي تطرأ عادة على المريض . وقد اعتمد في
 كتبه هذا على مؤلف شهير للعلامة لوكهارت ميري P. Le Garrec
 Mummery جاء البحث كافياً وافياً من حيث الموضوع ، طلياً واضحاً من
 حيث العبارة . اما الخدمة التي يقدمها الدكتور عبد الحميد فهي تعد من
 الاعمال التي يكفي ذكرها لاضهار فضل القائم بها . واذا نحن عرّفنا القراء
 اليوم بصورته المادية بعد ان عرفوا صورته الادبية فلنكي نذيع فضله وأدبه
 ونلفت كل قراء « الزهور » الى كتبه النفيسة حيث يجدون الفوائد الكثيرة
 تذكّر المؤتمر القبطي^(٢) — هو من الكتب التي جاءتنا في عطلة
 الصيف فاضطررنا الى ارجاء الكلام عنه لليوم وان كان مضى على صدوره

(١) طبع بمطبعة التقدم عدد صفحاته ٣٢٢ ثمثه عشرون قرشاً صاغاً وهو

يطلب من مؤلفه بقلوب (٢) طبع بمطبعة « الاخبار » عدد صفحاته ٣٦٧

وتمثه نصف ريال وهو يطلب من مؤلفه بمصر

بضعة أشهر . وهو كناية عن مجموعة رسائل مصورة بحث فيها واضعها
 حضرة الكاتب المعروف توفيق افندي حبيب المحرر في جريدة « الأخبار »
 بحثاً مسهباً في تاريخ المسألة القبطية والمؤتمر وما تلى وجرى فيه من
 الخطب والمناقشات . ولحضرة المؤلف معرفة واهتمام بشؤون طائفته وله
 في هذه المواضيع كتابات اصلاحية نافعة ، وان كان بعضها لا يخلو من
 الطرف شأن كل الذين يحاولون بث روح جديدة في الاجسام القديمة .
 فسي ان تحقق اماني النهضة التي يرجوها الكاتب الاديب

من أفواه الاسود ^(١) — نالت « رسائل الغرام » التي ينشرها
 حضرة الناثر الشاعر سليم افندي عبد الاحد في هذه المجلة تباعاً استحسان
 عموم القراء ، وراق الجميع حسن اسلوبها الكتابي وطلاوة انشائها . وقد
 أهدى الينا اليوم رواية بالعنوان المتقدم ترجمها عن الانجليزية وكان قد
 نشرها تباعاً في مجلة « الشرق والغرب » وهي كثيرة الوقائع متنوعة
 الحوادث رشيقة العبارة حسنة السبك مزينة برسوم جميلة وسيجد القراء
 فيها ما يلذهم

تاريخ حرب فرنسا والمانيا ^(٢) — توجهت الانظار في المدة الاخيرة
 الى فرنسا والمانيا بسبب اشتداد الازمة المراكشية فكان ظهور هذا
 الكتاب في اوانه وهو من قلم جرجي افندي بني الطرابلسي منشيء مجلة

(١) طبع بالمطبعة الانكليزية الامركانية بيولاك عدد صفحاته ١٩٦ وثمنه

فرنك ما عدا اجرة البريد

(٢) طبع بالمطبعة الجالية بمصر عدد صفحاته ٢١٦ وثمنه ١٢ غرشاً صاعاً

« المباحث » وقد عني بإعادة طبعه بعد ما كان قد نشر في مجلة « الجنان » يوسف افندي توما البستاني وحبس ٢٠ في المئة من ثمنه لاعانة الاسطول العثماني . اما الكتاب فهو يتناول حوادث تلك الحرب الشعواء التي اتقدت نيرانها في السنة السبعين بين دولتي فرنسا وبروسيا وكان من أمرها ما كان ، وفيه رسوم أبطال تلك الوقائع الشهيرة . وكنا نتمنى زيادة اعتناء في ضبط أسماء الاعلام لا سيما وهي من الاسماء المشهورة . فكثيراً ما ترد في الصفحة الواحدة مكتوبة على شكلين او مغلوطة في اكثر من حرف . وعلى كل فيسرنا زيادة انتشار الكتب المفيدة في لغتنا وهذا التاريخ منها لغة العرب — لم يبق من حاجة الى تعريف القراء بمراسلنا البغدادي العلامة المدقق فان انجائه عن بلاد العرب كان لها أجل وقع عند العلماء وكنا قد أشرنا في الجزء الخامس من هذه السنة الى قرب اصداره مجلة في بغداد . وها قد أنفذ هذا المشروع وجاءتنا الاعداد الاولى من « لغة العرب » محققة . كان ينتظر من أدبه الرائع وعلمه الواسع . وبدل الاشتراك في البلاد العربية ٩ فرنكات . والمكاتب تكون بعنوان دير الآباء الكرملين في بغداد او بعنوان « الزهور » بمصر

مجلة الآثار — مجلة اخرى ادبية عامية أصدرها كاتب مدقق معروف وهو عيسى افندي اسمكندر المعلوف صاحب الآثار الادبية الكثيرة . وهي ستنال منزلة رفيعة في عالم الادب بهمة منشئها وسعة اطلاعه ونشاطه في العمل . قيمة الاشتراك : ريال ونصف . وفي البلاد الاجنبية ١٠ فرنكات

ازهار واشواك

مقاطعة الطليان

لا حديث للقوم ولا اهتمام لهم إلا بأخبار الحرب الدائرة رحاها بين الدولتين العثمانية والإيطالية ، والصحف السياسية توادل القراء صباح مساء بانباء آخر ساعة . واصحاب الغيرة الوطنية يدعون ذوي المروءة الى بذل الدرهم والتطوع للذود عن حياض الوطن ومقاطعة الطليان في صناعاتهم ومحصولاتهم ، وليست ادعو احداً من قرآني الى امرٍ أحجم عنه ، فاني لا اخشى ان اقول « اخشى على فخارتي ان تحطما » ولكن هناك مقاطعة لغوية لا تجارية أحب أن اكون رافع لوائها . لم اعرف نظراً عربياً تفشت لغة الطليان في لغة قومة تفشيها في لغة وادي النيل ، وان كانت الالفاظ العربية المشتقة من الطليانية واما اللاتينية ليست بالشيء القليل ، على ان شيوعها في مصر بلغ حد التطرف . فاذا جلست في قهوة نسمع المصري الصعيدي الذي يبيع الخبز ينادي « عيش فينو » وبائع الحلوى يجيبه « طازه فريسكا » وبائع المصفور التيان يصرخ « بكافكا » الى غير ذلك « كالفراوله » و « اللامبا » و « الپنا » واذا انتبعت الى حديث الشبان الذين على آخر مودة لا تسمع إلا : كنت في التيرو (يعني صيد الحمام) وذاهب الى التياترو واماثل ذلك . واذا كنت في يترك ساعة الظهيرة تسمع فجأة صوتاً يشق الفضاء « روبافكيا » يعني ملابس عتيقة للبيع . اما التجارة فتكاد لا تجد فيها مسمى غير ايطالي

الاسم كالمانيستو والماليسترو والبلنشو والبروتستو وفرنكو بوردو الخ . انا لا أريد ان اكون لغوياً ثقيلاً متطرفاً ولكن كثرة الدخيل الايطالي الى لغتنا لما يكاد يفسدها علينا . فهياً الى المقاطعة !

السلام التركي

أريد هذه المرة ان يسرّ الوطنيون العثمانيون بازهاري واشواكي . فبعد ان دعوت الى مقاطعة الطليان ها انا داعٍ الى الاقتباس من الاتراك من حيث عادة السلام للتحية انواع كضرب القدم بالقدم أو حس الانف بالانف او غير ذلك من الادطلاحات الغريبة ولكن الطريقة الاكثر شيوعاً هي المصافحة باليد ، وهي وان كانت تفضل سواها من انواع التحيات التي اشترت اليها على اني افضل عليها السلام التركي وهو وضع اليد على الصدر فالنم فالرأس ، ولهذا التفضيل في نظري اسباب منها شعرية ومنها صحية ومنها عملية . من ذلك انك اذا حيت صديقاً على هذه الطريقة فكأنك تقول له : إن ذكرك في قلبي وعلى لساني وفي فكري . واذا سلّمت بالسلام التركي تأمن على نفسك من عدوى امراض كثيرة تنتقل باللمس ناهيك بما يصيبك من مصافحة بعض الأيدي من الاشمزاز وخصوصاً في ايام الصيف . والاطباء يوافقوني على ذلك . والعمامة تقول عن الرجل الطماع « اذا صاحته فعدّ اصابعك » فسلم دائماً سلاماً تركياً تأمن على اصابعك العشر . واذا دخلت الى مجتمع عام وحاولت ان تسلم بالطريقة المعتادة اعني بالمصافحة

فإنك تحدث تبلاً يزججك ويزعج المجتَمعين ، وكثيراً ما لا تعرف بمن
تندى ولا بمن تنتهي . اما اذا سلّمت كما اشير فانك باشارة لطيفة تحيي
جميع بكل سرعة وأدب دون أن تزعج او تنزعج . وفي الختام اترك
نمي واضع يدي على صدري ففمي فرأسي وأحييك ايها القارئ العزيز
نخبة تركية استنبولية ولن اصافك بعد اليوم ...

في منزل سليم سر كيس

اجتمع في الاسبوع الماضي رهط من الافاضل وفيهم الباشا والبك
والشيخ والاديب والشاعر والطبيب والتاجر احتفاءً بالسيدة نجلا صباغ
صديقة سليم سر كيس وصاحبة الايادي البيضاء على المشروعات الادبية
والاجتماعية في الديار الاميركية . جمع سر كيس نخبة من اصدقائه (من كل
نثر) في هذه الحفلة الزاهرة ولكنني لم أرَ بينهم محامياً واحداً فقلت في
نسي : يخاف صاحبنا أن يجتمع بمن قد يفوقه بحركة اللسان و « لا يجتمع
السيفان في غمدٍ معا » ... أدبرت كؤوس الشراب ومدت موائد الطعام
وسرعان ما كانت تفرغ هذه وتلك وتذهب الى حيث ... وقد حفظت
قائمة الاكل لقراءتي ليشاركوني ولو بالفكر في هذه اللذة : شوربا . دندي .
بما . بوغاشه . حمام . كفته . ورق عنب . كستلته . الجاويش . الارز
عش السرايا . فطير باللحمه . كشك الفقراء (كذب الاسم) الماظيه
وفواكه متنوعة . ولولا مهارة الطباخ . وابتهاج الآكلين وبشاشة صاحب
لدعوة لأصيب اكثر من واحدٍ بخمة . وكانت بعد ذلك بعض سويعات

لطيفة انقضت بالهضم والمسامرة . وسركيس بملايسه البلدية كأُم العروس
ينتقل من حلقة الى حلقة ، ومدامته تُرحَّب بالجميع بمنتهى الرقة والظرف ،
وولده « أنور » على ذراعي مرضعه ينظر مدهوشاً الى اعمال ابيه . ومن
محاسن هذه السهرة ان كل شاعر او كاتب لم يرَ من المتحم الواجب ان
ينغص عيش المتسامرين بقصيدة او خطاب شأننا في كل اجتماعاتنا بل
اكتفى القوم بان طلبوا من خليل مطران ان يطربهم بشيء من النظم ،
فاسكرهم بالشعر بعد الخمر ، وتلا قصيدة وصف بها حالته وحالة ابنة عمه
المحتفل بها ايام كانا ولدين يلعبان على شاطئ النهر . ولو وفي صديقي خليل
بوعده لكنت ناشرها اليوم للقراء . . . ثم وقفت السيدة نجلا وألقت
كلمات هي الدرُّ او أغلى بلفظٍ مليح ونطق فصيح . فذكرت المهاجرين
وتعلقهم بابيهم الوطن وامهم اللغة . وهكذا مضى هزيع من الليل والبشر
نحيم على المنزل ثمة ١٥ بشارع الفجالة بمصر

ناصر



❖ قوة تركيا وإيطاليا ❖

بناسبة نشوب القتال بين الدولة العثمانية وإيطاليا ننشر لفائدة القراء الأرقام
التالية وفيها مقابلة بين قوى الدولتين :

إيطاليا	تركيا	القوى البحرية
١١	٧	مدرعات
١٠	٠٠	طرادات مدرعة
٦	٢	طرادات صغيرة
٢٣	١٠	نسافات

٧٤	١٥	رعدات وحراقات
٧	٠٠	غواصات
وبين المدرعات العثمانية السبع مدرعتان فقط يصح الاعتماد عليهما ، وهما		
الثان ابتاعتهما الدولة من ألمانيا ، وتقطع الواحدة منهما في الساعة ١٧ عقدة . اما		
الاسطول الايطالي فيعد في المتزلة الرابعة بين اساطيل اوربا		
ايطاليا	تركيا	القوى البرية
٣٨٤٤٠٠٠	٣٨٠٤٠٠٠	جنود في السلم
٣٦٠٠٠٠٠٠٠	١٤٠٠٠٠٠٠٠	في وقت الحرب
١٠٧١٦	١٦٠٠	مدافع
١١٦٠٠٠٠٠٠٠ جنيه	٤٦٦٠٠٠٠٠٠٠ جنيه	نفقات عسكرية

اللورد اقبري

(هو كاتب وفيلسوف انكليزي شهير وقد تقل حضرة الاديب ودع افندي البستاني بعض مؤلفاته الى اللغة العربية . ولما ذهب الى لوندرا في هذا الصيف زره في منزله وكتب عنه التنبذة الآتية لتكون مقدمة لكتاب « مسرات الحياة » الذي سيظهر في هذا الشهر ، وارسالها اليها فأجبنا ان ننشرها للقراء ابرو كيف يعمل ذوو الجذ والنشاط على خدمة بلادهم واخوانهم في الانسانية) :

وُلد اللورد اقبري في ٣٠ ابريل (نيسان) ١٨٣٤ ، فهو اليوم شيخ جليل ، على اعتاب الثمانين ، وفرد من أفراد العالم المعدودين ، معروف لدى بضعة ملايين من طاعوا كتاباته ، ولدى عشرات الملايين ممن اتفقوا باصلاحاته . ففضله كبير

ولئن اعتبرنا صاحب المليون من الاصفر الرنان الذي يقلب ان يكون قد ابتز

أمواله ابتزازاً ، وأنى كل فرية ، واقترب كل لثم في سبيل جمعها وتوفيرها ، فاقولنا في فرد أفاد الملايين من الناس ، حتى اصحاب الملايين كما سترى ؛
فهو رجل يعدُّ رجال ، وسيرته سيرة ابطال . وأنى لي في هذه العجالة ان اذكر جميع ما أعرفه عنه . مع اني لا اعرف الا البعض من أعماله العظيمة ، وآثاره الخالدة ، وقد رأيت ان اکتني بما يلي تأييداً لما سبق

ولعل قارىء هذه الاسطر من قراء « معنى الحياة » و « السعادة والسلام » اللذين نشرتهما الأول في اواسط ١٩٠٩ (وقد نفدت طبعته الاولى والثانية صادرة عن قريب) والثاني في اواخر ١٩١٠ (وُجِعت على وشك النفاذ) . وانما اذكر ذلك دلالة على أن مؤلفات اللورد اقبري قد انتشرت انتشاراً سريعاً حتى بين قراء العربية ، على قلة عددهم وحدائهم بالاقبال على هذا النوع من المؤلفات .
وسكن اين انتشارها بين ظهرانينا من انتشارها في انكثرا وسائر الاقطار الغربية : وانى لا أعلم أأخجل ام أفتخر اذ اقول ان غيرنا من الشرقيين سبق منا الى نقل مثل هذه الكتب الى لغاتهم ، واكثر اقبالاً عليها واستفادة منها ، فقد أُعيد طبع « معنى الحياة » خمس مرّات في اليابان ونقل الى كثير من اللغات الشرقية التي لا تقاس بشي من أهمية لقنا الشريفة المحبوبة . . . ولا غرو فلما اللغة بابنائها . ولقد كانت اجيالنا الاخيرة اجيال ظلم وظلام ، وجهل واستبداد ، وتأخر وانحطاط . . . والله يعلم من الملووم ومن المسؤول

أجل اين انتشار هذه الكتب بين أقوامنا من انتشارها بين سائر الاقوام ؛ فقد بيع من « مسرّات الحياة » هذا ٢٥٠٠٠٠٠ نسخة في انكثرا وحدها ، وطبع اكثر من ٣٠ طبعة خارج البلاد الانجليزية

وقد بيع من « معنى الحياة » ٢٠٠٠٠٠٠ نسخة انكليزية ، ونُقل الى كل من اللغات الاوربية المعروفة كالفرنساوية والالمانية والتليانية الخ والى أغلب لغات الدنيا

الحبة والأقل شأنًا كالبهيمية واليونانية واليابانية والهندية (الهندوستاني) والروسية الخ وقد بيع الآن ٧٠٠٠٠ نسخة انكليزية من كتابه « محاسن الطبيعة » وترجم الى عدد كبير من اللغات كسابقه

أما كتابه « السعادة والسلام » فقد ظهر في اواخر ١٩٠٩ ولا اعلم عدد النسخ التي بيعت منه الى الآن ولا عدد اللغات التي نقل اليها . ولا شك ان نصيبه من الزواج كنصيب امثاله ان لم يكن اعظم ، لأنه آخر تأليفه وأتمها في هذا الموضوع فاذا أحصينا عدد النسخ التي نفذت من الاربعة المذكورة من مؤلفاته ، وذكرنا ان له غيرها في هذا الموضوع ما لا يقل عنها شأنًا ورواجًا ، وعلمنا ان مصنفاته عشرون ونيف ، وان ما نقل منها الى الافرنسية (تلك اللغة الفنية) اكثر من ١٢ وان الرجل لا يزال ينفخ العالم بنفثات براعه — أجل اذا اعتبرنا كل ذلك سهل علينا ان نتصور كيف يكون لكاتب واحد ملايين من القراء . وها الحاطب الكريم واحد من اولئك الملايين ، وما أنا الا واحد من مئات المترجمين لهذا المؤلف العظيم . فهل تراني كنت مبالغاً في القول « انه رجل رجال »

على ان اللورد افبري ليس كاتباً فقط . فقد أفاد العالم أجمع وانكلترا خصوصاً بخدماته الجليلة العلمية والادارية والسياسية والاجتماعية كما يتضح لك مما يلي نقلاً عن رسالة نشرتها « شركة التراجم » بلندرا سنة ١٩٠٣ : « ان اللورد افبري — من يعرفه جمهور العمال والمستخدمين في هذه البلاد ويذكرون جميله ويشكرون صنيعه ، لأنه اول من منحهم العيد السنوي المعروف (بينك هوليدي اي عيد المصارف «البوكة») واول من سعى في أمر قفل محال العمل باكراً — هو رجل أتى في حياته من الاعمال العظيمة ما يكفي لاداعة شهرة رجال . لأن نصيبه من خدمة العلم والآداب في القرن التاسع عشر كان نصيداً وافراً ، ومصنفاته في التاريخ الطبيعي وسائر الفروع العلمية ، فضلاً عن اصلاحاته المجلسية والاجتماعية ، تبرهن لنا انه

يمكن لرجل واحد ان يلعب في حياته عدة ادوار على مسرح هذا العالم ، ويكون محرراً الفخر الحقيقي لنفسه ، وجالباً النفع العمومي على قومه وبني جنسه ، ومن اصلاحاته الادارية في عالم التجارة والماليات إحداثه الطريقة المعروفة بالتصفية المحلية . وحينما كان سكرتيراً لقنابة صيارفة لندرا (وهو مركز شغله مدة ٢٥ عاماً) تمّ له ايضاً ان يصلح طريقة التصفية العمومية . واذا اردت ان تصوّر اهمية هذين الاصلاحين فحسبك ان تعم قيمة الأوراق المالية التي تمر في الادارة التي كان هو الداعي الى تأسيسها قلما تقلّ عن ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه انكليزي في اليوم الواحد

ولنذكر في هذا المقام انه تخرّج في كلية ايتون حيث اظهر ذكاء غريباً ، وفاز بقصص السبق في جميع الفروع ، ولكنه لم يدخل جامعة كوكسفورد او كمبريدج بل دخل مدرسة العالم الكبرى وابتدأ حياته العلمية في الرابعة عشرة من عمره . وكل ما احرزه من العلم والمعرفة بعد ذلك انما احرزه بفضل رغبته وصدق عزيمته . والحق يقال انه لم يرث من آبيه الاموال الطائلة فقط ، بل ورث معها الاميال العلمية التي اتبعها وكان خير خلف لخير سلف . فان أباه كان راسخ القدم وطويل الباع في الفلكيات والرياضيات وله آثار تأليفية خالدة . ولعل نجمة الصغير (وهو فتى دون العشرين من السن) يكون خير خلف له ايضاً ، فاني رأيت فيه على حدائته شاباً غزير المواهب واسع الاطلاع ، وقد خرجت معه لفسحة في الاحراج والجنان المغروسة حول القصر ، فشهدت وسمعت منه ما اود لو سمح المجال بذكره مثلاً للتربية الانكليزية

ولنعد بعد هذا الاستطراد الى حيث وصلنا من ذكر الاصلاحات التي أحدثها مؤلف هذا الكتاب في التجاريات والماليات ، فترى ان فضله يشمل حتى اصحاب الملايين ، ولكنه غير مقصور على هؤلاء الافراد القلائل ، فانه يعم الملايين ، بلا

بالغة . واعتبر ذلك بمثابة على يده من الاصلاحات التي جاءت عن طريق مجلس النواب واصبحت شرائع آتلة الى نفع كل فرد من ملايين الرعايا الانكليز . فان عدد اللوائح التي مرت تحت نظر المجلس النيابي وكان هو العضو الساعي والناجح في تنفيذها وجعلها نظامات وشرائع مقررة يبلغ ٢٩ وهذا شاؤ لم يبلغه غيره من اعضاء المجلس النيابية . ومن تلك اللوائح التي أعدها وقدمها اللائحة التي قصد فيها تعديل النظام المختص بالمكاتب الحرة ، وهو عمل آل ويوول الى زيادة انتشار العلم ، ونعم المال . ومنها ايضاً لائحة التحاويل التي اصبحت نظاماً جامعاً لجميع المواد القضائية المتعلقة بالاعمال المالية . ومنها لائحة ساعات العمل ولائحة القفل الباكر ونوائح أخرى عادت على العمال والمستخدمين بالنفع العميم .

فن وقف على مثل هذه من اعماله العظيمة فكيف يتردد في القول انه :

« خدم البلاد وليس اشرف عنده من ان يسمى خادماً لبلاده »
وبلاده تحوي الملايين من النفوس ، ولا غرو اذاً ان قلنا ان فضله عم
عشرات الملايين

اما الرتب والالقاب التي نالها بفضل علمه وعمله ، فلا اظن انه تسنى لاحد غيره ان يفوز بمثلها عدداً واهمية . ولنقل كلمة في هذا الصدد تنوياً بشهرته التي احرزها عن جدارة واستحقاق

حتى عام ١٩٠٠ كان يُعرف بالسير جون لوك ، وحينئذ توج لورداً وصار يعرف باللورد اقبري . وعنده رتبة « لجيون دونور » من الحكومة الفرنسية ، ورتبة « اوردر اوف مرت » من الحكومة الألمانية ، وهو اليوم عضو في اللجنة اللوكانية ، ومن اكبر افراد مجلس الأعيان الانكليزي ، وعضو شرف في اكبر جمعيات العالم العلمية والفنية . وقد تنقل في ادوار حياته الحافلة بالأعمال الخطيرة بين منصب كبير الى اكبر ومركز سام الى أسمى . فقد كان في ١٨٨٨ نائب

رئيس للجنة الحسابات العمومية ، وعضواً عاملاً في الهيئات الملوكانية التي تألفت لترقية العلوم ، وتحسين احوال المدارس العمومية ، واصلاح العملة الدولية ، وكان ايضاً رئيس اللجنة التي وضعت نظام العملة الانكليزية المستعملة اليوم . ومن جملة الجمعيات التي رأسها ايضاً « الجمعية البريطانية » و « جمعية علم الحشرات » و « الجمعية الافريقية » و « جمعية الاحصاء » وكان ايضاً نائب رئيس للجمعية العلمية الملوكانية ، واول رئيس لمعهد علم الاجتماع الدولي ، ورئيس « جمعية الآثار وما قبل التاريخ الدولية » ورئيس « جمعية المكاتب الدولية » الخ الخ

ومع انه لم يدخل جامعة كما ذكر آنفاً ، فان الجامعات اقرت بقدره واعترفت بمقدرته العلمية الفاتحة ، فقد منحته جامعة لندن لقب نائب رئيس لها ، وعنده درجة « دكتور في الحقوق المدنية » من أكسفورد ، ودرجة « دكتور في الحقوق » من كامبردج ، ودرجة « دكتور في الطب » من ورسبرج الخ الخ
أما اخلاقه فاقرأ كتبه وتفهم مبادئه تعرفها جميعاً ، فانه رجل يقول ما يعتقد ، ويفعل ما يقول . وقد دعاني للغداء في قصره الصيفي (خارج لندرا) وجالسته وحادثته فلقيت منه شيئاً جليلاً وقوراً متواضعاً ، وكان يلاطفني ويحدثني بطريقة ذكرتني بقول نسبي « سليمان البستاني » الذي يضارعه في كثير من الوجوه « ان السنبلة الملائى هي التي تحني رأسها وهي رمز الرجل الكبير . . . أما السنبلة الفارغة فرأسها شامخ في الفضاء وهي رمز المتكبر المتكابر . . . »
وحذا جعل ذكر الرجلين معاً مسك الختام ، والسلام

وديع البستاني

لندرا في ١٥ أكتوبر (ت ١) ١٩١١